

أحمد القاعدو يكتب : 6 أبريل بين الفيس بوك والصحراء



الأحد 12 أبريل 2015 12:04 م

بقلم: أحمد القاعدو

أتذكر كيف كان الإحساس والحماس الذي أرى سدوله علينا وقت أن كنا نعمل في جريدة الدستور قبل الثورة، عندما عقد معنا رئيس تحريرها، إبراهيم عيسى، اجتماعا لترتيب تغطية الفعاليات التي دعا لها نشطاء على فيس بوك قبل أن يكون موقعا أساسيا وأداة معتبرة للحراك الاجتماعي.

كان الاجتماع مفعما بالحيوية والرغبة في المشاركة أكثر منه رغبة في المراقبة، ليوم كان نادر حدوثه في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك، إذ لم تكن مصر بعد على موعد مع أنواع مختلفة من الحراك، تراكمت وغيرها من الأنشطة، لتلد هبة جماهيرية عفوية كبرى على أرض المحروسة، حتى وإن كانت بموعد سابق التحديد على شبكات التواصل الاجتماعي.

عندما وقعت أحداث المحلة، على إثر إضراب عمالي مؤثر، اختلف المشهد بصورة أو بأخرى في مصر، وبدأ الشارع يفتن إلى ضرورة التغيير، بالمواكبة مع تلك الثورة التي أحدثها دخول الشبكات الإلكترونية إلى الحياة والواقع، وكانت اللقطات الأولى لإسقاط صورة الزعيم، حسني مبارك، لاتزال مؤثرة ويمكن لأي من عاصر هذه الأحداث استرجاعها باعتبارها إرهابا صاوتا أولى ليناير 2011.

مضت الأيام وعقد الشباب الغاضب العزم على الخروج ضد النظام، تيارات وحركات سياسية، وشخصيات عامة وطلاب جامعة، تصدروا الحراك المذهل والفعاليات المبدعة طيلة 18 يوم، كانت بمثابة الحلم الرومانسي الجميل الذي هب على وطن لم يرد له أن يحيا شبابه، أو يشعر بكرامته في يوم الأيام.

وبشيئ من الإنصاف كانت حركة 6 أبريل ذات دور، في مجمله إعلامي، لها نصيب من عملية التصعيد، السوري، ضد نظام حكم عسكري، وتشكيل وعي قطاع لا بأس به من الشباب المتحمس إبان الثورة وما بعدها بفترة وجيزة.

واذ تجيء ذكرى تأسيس الحركة، ومؤسسوها في معتقلات النظام العسكري، يكون السؤال الواجب طرحه من أعضائها بمسؤولية وصراحة، هو: ماذا بقي من 6 أبريل؟!

يعود خفوت 6 أبريل كحركة، إلى الفترة التي شهدت أيضا خفوت شخصيات سياسية، استبشر بها المطالبون بالتغيير في مصر والعالمون بعد أفضل يسع الجميع وفق معايير واحدة، وقيم ومثل جديرة بالاحترام، كان أبرز هذه الشخصيات محمد البرادعي الذي صار لفترة ليست بالبعيدة رمزا لتيار يرغب في الخروج من واقع مزيف إلى واقع ينتمي إلى الضمير الإنساني، كما بشر به أتباعه دوما.

هذا الخفوت والانقلاب في الحركة أو تلك الشخصيات بدأ منذ معارضتها، الإعلان الدستوري الثوري الذي أصدره الرئيس محمد مرسي، فقرارات رئاسية حازمة، غير كافية من وجهة نظر ثوار يناير، ضد تصرفات عدوانية للنظام القديم، باتت في نظر هؤلاء عدوانا على الحريات ومساسا باستقلال القضاء وغيرها ممن اكتشف الشعب كله زيفها وسوء نية المروجين لها، بعد انقلاب عسكري دموي، شاركت فيه هذه الحركات والشخصيات.

لم يكن اختلاط 6 أبريل، رغم عدم كونها جزءا مما سمي بجهة الإنقاذ، ومحمد البرادعي غير الملوث سياسيا وقتها، بساسة عصر مبارك، ومرتادي الفضائيات وأصحاب المعارضة الشكلية، إلا المسمار الأول فيمن توسم فيهم الشباب المصري، الأمل في التغيير. الآن كل الدلائل تؤكد أن العفن الذي غرقت فيه نخبة مبارك، ولا تعني النخبة هنا رموز نظامه وإنما رموز معارضته الشكلية، أصاب جزءا من قوى يناير بالعطب، استخدم فيما بعد للانقضاض على الثورة والإنسانية، في وطن منكوب بنخبة لا تقل إرهابا وفاشية عن هذه الفئة الهمجية التي تطلق الرصاص على ثوار مسالمين يجوبون الشوارع حتى الآن لاسترداد الوطن. ورغم كون 6 أبريل ومحمد البرادعي، وهو نائب الرئيس المعين من قبل سلطة القتل والكرهية، وقت مذبحة رابعة العدوية والنهضة ويعد

شريكا فيها حتى ولو استقال بعد وقوعها، جزء من نظام **30** يونيو، إلا أن هذا النظام سرعان ما طردهم من رحمته، متذكرا لهم ما صنعوه ضد مبارك

وبعد مرور قرابة عامين من نكبة الثورة المصرية، لم تعتذر حتى الآن حركة السادس من أبريل عما شاركت به وعما تطوع به مؤسسها عندما طرحوا فكرة الترويج للانقلاب العسكري فى الخارج باعتباره ثورة شعبية، وهو فى الحقيقة نكبة وطنية، حشدت لها الرؤوس وجيشت لها وسائل الدعاية السوداء

عقدت الحركة مؤخرا مؤتمرها السنوي فى الصحراء!! لكن مسئولو الحركة الذين اضطروا لعقد هذا المؤتمر على الرمال، ويجاهرون بأن عهد محمد مرسي لا يختلف عن السيسي، فى عملية تزوير فح وفاضح، لواقع يعلمه الجميع، لا يعرفون أن المصريين يعيشون فى الوادي على ضفاف النيل وليسوا سحالي تحيا فى الصحراء

الحركة التى بات تواجهها ينحصر بين ثلاثة أماكن هي الفيس بوك، والصحراء والقنوتات الرافضة للانقلاب العسكري، الإخوانية فى نظريهم، تتناسي ويقصد أن هناك آلاف الفتيات يتظاهرن يوميا تحت ضربات الرصاص والخرطوش منذ ما يقرب العامين ويتعرضن للسحل والاعتقال والتنكيل والفصل من الجامعات، وتعرض بعضهن للاغتصاب، ومنهن من قتل زوجها فى طابور الزيارة برصاص الأمن، ناهيك عن آلاف صور النضال الحقيقي التى يمثلها وبجدارة الرافضون للحكم الإرهابي الذى كانت **6** أبريل أحد صناعه

هذه التضحيات المذهلة من ثوار رافضين للحكم الدموي عليها أن تكون ملهمة لحركة **6** أبريل والقائمين عليها، ففكرة وحدة الصف الثوري مطلوبة وغير مستبعدة، ومرحب بها من الثوار، حتى لمن أجرم فى حق الوطن والثورة، وشارك فى الانقلاب

كل ما هو مطلوب من هؤلاء تناسي فكرة اختلاف المطالب وقضية عودة مرسي للحكم، والتيقن بأن الإخوان منهم نحو **50** ألف معتقل فى سجون وحشية، بما فيهم جميع قيادات الصفوف الأربعة الأولى للجماعة، وأنه يتوجب على من يريد معارضة النظام أن ينزل إلى الشارع ويرفع مطالبه أيا كانت، وأن يجمع الناس حوله، وألا يتعلل بأن من ينزلون يطالبون بعودة مرسي والشرعية، وإلا فإن الصحراء والعالم الافتراضي سيكون هو البيئة الخصبة والوحيدة لهم؟.